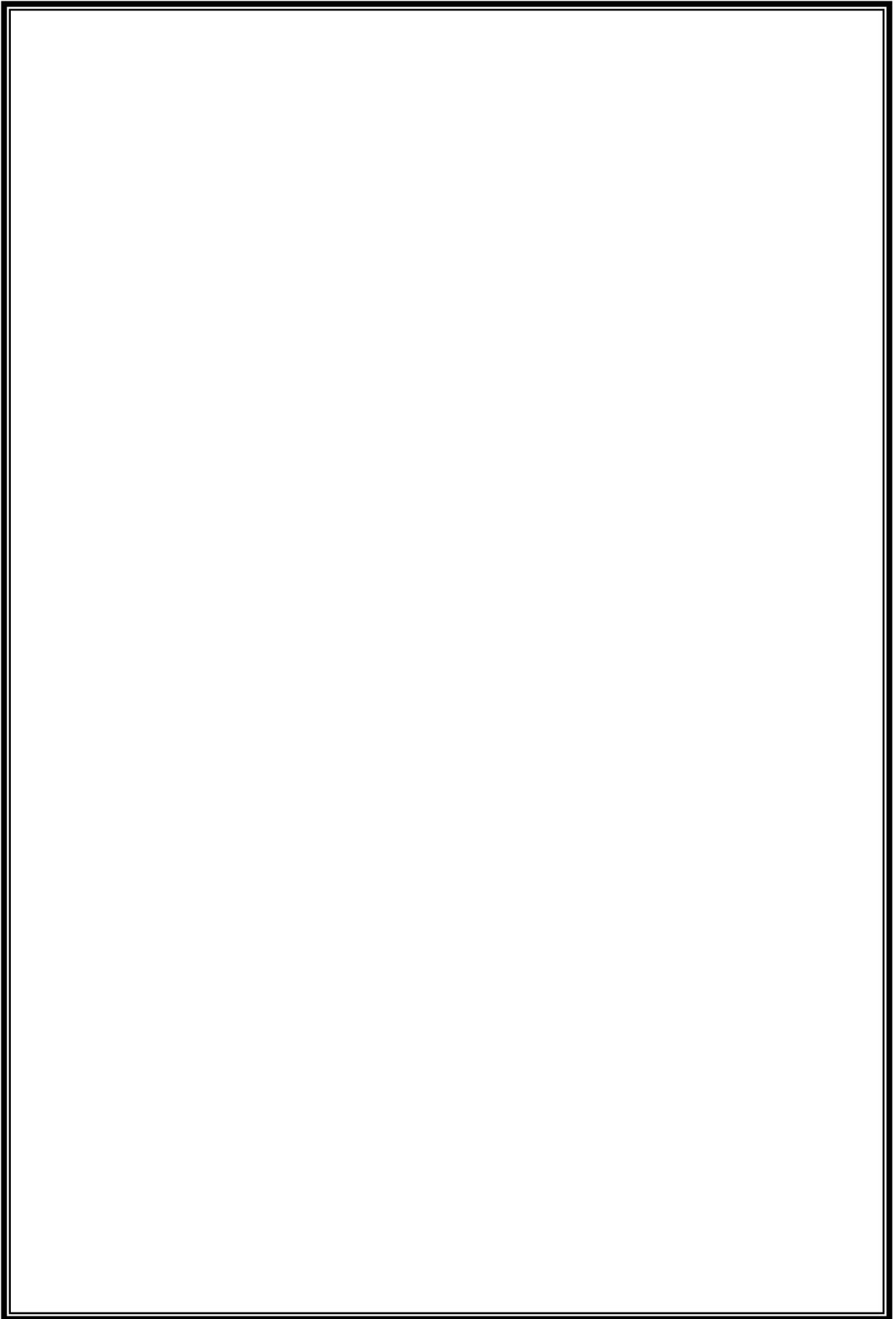


# التوحيد عند الشيخ المجدد محمد رضا المظفر

أ.م.د. كريم شاتي السراجي  
جامعة الكوفة / كلية الفقه



# التوحيد عند الشيخ المجدد محمد رضا المظفر

أ.م.د. كريم شاتي السراجي  
جامعة الكوفة - كلية الفقه

## الخلاصة

في هذا البحث تناولت التوحيد عند الشيخ المجدد من خلال كتابيه الفلسفة الاسلامية وعقائد الامامية وكان البحث يدور في المحاور التالية :

- ١- اثبات الصانع
- ٢- اثبات توحيده تعالى
- ٣- اثبات صفاته
- ٤- ابطال الجبر والتفويض

وقد استعملت فيه المنهج التحليلي من خلال عرض الاراء ومناقشتها.

وقد توصل البحث الى مجموعة من النتائج :

- ١- في اثبات وجوده تعالى اعتمد الشيخ المظفر على مسألة بديهية لا يختلف عليها العقلاء وبذلك يصرح انه تعالى لا يحتاج الى دليل او برهان وهي مرحلة متقدمة في اثبات وجوده تعالى .
  - ٢- في اثبات توحيده تعالى اكتشف الباحث ان الشيخ المظفر وفق في معالجة مجموعة من الشبهات اثرت حول زيارة قبور النبي واهل بيته -ع- وبين بطريقة رائعة ان الزيارة هي معلم من معالم التوحيد .
  - ٣- اعتمد الشيخ المظفر في اثبات توحيده تعالى وصفاته و انها عين ذاته على انه تعالى واجب الوجود ومحض وصرف الوجود .
  - ٤- في ابطال الجبر والتفويض اعتمد الشيخ المظفر على مقدمة مهمة استطاع من خلالها ان يهدم مقولة الجبر والتفويض بطريقة رائعة .
- اخيرا امتازت طريقة الشيخ المظفر في اثبات عموم مسائل التوحيد على مجموعة من المقدمات العقلية البديهية التي لا يختلف عليها العقلاء وهي طريقة رائدة وميسرة في معالجة مسائل التوحيد .

## المقدمة

يعد الشيخ المظفر من العلماء المجددين في حوزة النجف الاشرف إذ انه ترك اثارا واضحة على مستوى المشاريع والمناهج فعلى مستوى المشاريع فكلية الفقه ومنتدى النشر اللتان كان لهما دور كبير في نشر العلم والثقافة الاسلامية ومواكبة العصر من خلال التعااطي مع المستجدات والحوادث الوافدة الملحة. اما على مستوى المناهج فان للشيخ المظفر عملا كبيرا وجبارا حيث انه وضع مناهجا مهمة لطلبة الحوزة والجامعة فكتاب المنطق واصول الفقه وعقائد الامامية من المناهج المهمة التي تميزت بروعة المنهج والتنظيم والتبويب والشمول وجزالة الالفاظ ودقة المعنى ، فعلى سبيل المثال يعد كتاب عقائد الامامية من الكتب المهمة التي اثرت في الواقع الاسلامي كثيرا وبينت بعبارة واضحة ودقيقة عقيدة الشيعة الامامية بشكل لا لبس فيه و بذلك استطاع هذا الكتاب ان يوضح حقيقة عقيدة الشيعة الامامية لدى الاخر وعليه فكثير من المنصفين الذين اطلعوا على هذا الكتاب تأثروا به وغيروا كثيرا من افكارهم تجاه مدرسة اهل البيت -ع- بل بعضهم تشيع من خلال هذا السفر الرائع .

وفي هذا البحث تناولت التوحيد عند الشيخ المجدد من خلال كتابيه الفلسفة الاسلامية وعقائد الامامية وكان البحث يدور في المحاور التالية :

- ١- اثبات الصانع
- ٢- اثبات توحيده تعالى
- ٣- اثبات صفاته
- ٤- ابطال الجبر والتفويض

وقد استعملت فيه المنهج التحليلي من خلال عرض الاراء ومناقشتها

### المحور الاول: اثبات الصانع

قبل الدخول في اثبات الصانع ذكر الشيخ المظفر مجموعة من المقدمات المهمة ذات العلاقة وهي مباحث العلة والمعلول إذ قال : (( من اهم المباحث الفلسفية الالهية التي يركز عليها اثبات الصانع و ما اليه هي مباحث العلة والمعلول ))<sup>١</sup> وسوف نتناول هذه المقدمات و نختصر على المهم منها :

#### اولا : العلة والمعلول

العلة في اللغة : ((المرض وصاحبها معتل))<sup>٢</sup>

وفي الاصطلاح (( هي مايتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجا مؤثرا فيه ،وعلة الشيء ، ما يتوقف عليه ذلك الشيء ، وهي قسمان ، الاول ماتقوم به الماهية من اجزائها ، وتسمى علة الماهية ، والثاني ، مايتوقف عليه اتصاف الماهية المتقومة بأجزائها بالوجود الخارجي وتسمى علة الوجود ))<sup>٣</sup>

وللعلة اقسام:

- ١- العلة المادية ، وهي التي لايلزم عن وجودها بالفعل وحدها حصول الشيء بالفعل ، بل ربما كان بالقوة كالخشب والحديد بالنسبة الى السرير .
- ٢- العلة الصورية ، وهي التي يجب عن وجودها بالفعل وجود المعلول لها بالفعل ، كالشكل والتأليف للسرير .
- ٣- العلة الفاعلة ، وهي ماتكون مؤثرة في المعلول موجدة له كالنجار الذي يصنع السرير .
- ٤- العلة الغائية ، وهي التي يكون وجود الشيء لاجلها كالجلوس على السرير ، فهي الغائية التي من اجلها وجد السرير .<sup>٤</sup>

ويذهب الشيخ المظفر الى ان مفهوم العلية هو من المفاهيم البديهية التي لاتحتاج الى تعريف، وفائدة التعريف تتحصرفي التنبيه على المعنى المقصود ومنها ولفت النظراليه<sup>٥</sup> .وهو كلام في غاية الدقة والجودة.

ان اصل العلية هو عبارة عن قضية تدل على حاجة المعلول للعلة ولازم ذلك ان المعلول لايتحقق من دون علة، أي كل معلول يحتاج الى علة وعليه يكون وجود المعلول كاشف عن وجود العلة. وهذه القضية من القضايا التحليلية التي يستخرج مفهوم المحمول فيها من مفهوم الموضوع لان مفهوم المعلول عبارة عن موجود يتوقف وجوده على موجود اخر ويحتاج اليه، اذن مفهوم المحمول (المعلول) يشتمل على معنى التوقف والاحتياج الى العلة وعليه فأصل العلية من البديهيات الاولية المستغنية عن الدليل والبرهان.

ثم ان الشيخ المظفر حدد للعية معنيين :

الاول ،التأثير في الوجود على وجه اذا وجدت العلة وجب وجود المعلول ، ويستحيل التخلف عنها ، وان انعدمت انعدم المعلول ،

الثاني : مطلق التوقف في الوجود على وجه اذا انعدمت العلة لابد ان ينعدم المعلول .<sup>٦</sup>

وعليه فتكون الاولى علة تامة والثانية علة ناقصة.

ثم ان الشيخ بعد هذه المقدمة يحاول ابطال القول بالصدفة والاتفاق بالنسبة الى الوجود حيث يقول : (( ان الانسان بفطرته يدرك و ببديهية عقله يعرف ان لكل ممكن سببا ، وان الممكن بحاجة في حقيقة ذاته الى من يمهده بالوجود ويوجب وجوده ، الى ان يقول ، هذا ما تدركه فطرة العقول من اولياتها البديهية ، فنفس تصور معنى الامكان في الممكن كاف للحكم بحاجته الى العلة في وجوده كتصور معنى الكل والجزء فانه بنفسه يقتضي الحكم بان الكل اعظم من الجزء بلا حاجة الى فرض شيء اخر ، وهذه البديهية

العقلية متحكمة في مصير الانسان وفي كل شيء من حياته وتفكيره ، ولولاها لما عاش هذه القرون الطويلة يفكر ويعمل ويسعى ويكد ويكشف ويؤلف ويختزن علومه ، فانه لولا ادراكه الفطري بأن لكل شيء ممكن سببا لوجوده، فإن اعماله كلها كانت باطلة وضربا من العبث ، ولترك الامور للصدفة ، وكل الابحاث العلمية تبتني في حقيقتها على الشعور العميق المرتكز في النفس بضرورة حاجة الاشياء الممكنة الى العلة ))<sup>٦</sup>

يريد ان يقول الشيخ المظفر ان اصل العلية من الامور البديهية التي لا يختلف عليها العقلاء عموما وعليه فإن اصل العلية من المسائل المهمة التي ينطلق منها الموحد في اثبات وجود الله تعالى لإنها تمثل عامل مشترك لجميع البشر .

علما ان مفاد اصل العلية : كل معلول له علة و ليس كل موجود له علة لان موضوع اصل العلية ليس هو الموجود بشكل مطلق بل الموجود المعلول ولما ثبت بالدليل والبرهان انه تعالى واجب الوجود بذاته ، أي وجوده نابع من ذاته تعالى فلا مناقشة في الدليل المقام لإثبات وجوده تعالى على اساس اصل العلية لأنه تام وسليم من جميع الجهات .

#### ثانيا : التسلسل

الدور والتسلسل من المقدمات التي تعتمد عليها ادلة اثبات الصانع فدليل الامكان ودليل الحدوث ودليل الحركة وادلة اخرى تعتمد في حقيقتها على بطلان الدور والتسلسل و مع بطلان الدور والتسلسل لا بد من انتهاء المعلومات الى علة وجودها نابع من ذاتها ( واجب الوجود لذاته ) فالدور في الاصطلاح : (( هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه ))<sup>٧</sup> وتوقف الشيء على نفسه معناه وجود الشيء قبل وجوده وهو محال لانه يؤدي الى اجتماع النقيضين وهو باطل . اما التسلسل : (( ترتب امور غير متناهية ))<sup>٨</sup> يعني ان جميع افراد السلسلة ممكنة لذاتها ومحتاجة في الوجود الى غيرها ، وتكثر الافراد الممكنة لا يقلب الممكنات عن حقيقتها وقرها كما ان جمع الازرار لا يوجب انقلابها الى ارقام ، فالسلاسل محتاجة في الوجود الى موجود وجوده نابع من ذاته لا من غيره حتى تنتهي السلسلة ويتحقق الوجود.

والشيخ المظفر في هذا الموضوع يستعرض اراء الماديين في هذا المجال ويناقشها ويذكر المغالطات التي ساقوها من اجل اثبات التسلسل ثم يذكر دليلا للفلاسفة وهو دليل التطبيق ولكنه يقول عنه ( برهان مخدوش )<sup>٩</sup>.

الا انه يذكر دليلا وبرهانا على بطلان التسلسل والذي يعده من افضل واحسن الادلة و اوضحها الذي يسمى بالبرهان الاسد الاحسن ومفاده : ان كل ما بالعرض لا بد ان ينتهي الى ما بالذات ، وعليه فالسلسلة من العلل و المعلومات الممكنة اذا لم تنته الى ما هو علة بالذات ، فإن احادها غير المتناهية باسرها

يصدق عليها ان وجودها بالعرض لانها كلها ممكنة بحسب الفرض ، فلو لم يكن وراء هذه الموجودات غير المتناهية ماهو بالذات استحال وجودها بمقتضى تلك البديهية العقلية الاولية ( كل ما بالعرض لايد ان ينتهي الى ما بالذات ) اذن لا بد ان تنتهي موجودات الكون الى ماهو علة بذاته وهو واجب الوجود المستغني عن كل شيء بذاته.<sup>١١</sup>

وهو دليل يحصر الموجودات حصرا عقليا لا ثالث لهما اما الشيء منير بنفسه و اما منير بغيره ، و اما الشي دسم بنفسه واما دسم بغيره فاذا لم يكن منيرا ودسما بنفسه لا بد ان يكون منيرا ودسما بغيره . وهذه قاعدة عقلية واضحة لا يختلف عليها العقلاء . ولذلك عبر عنها الشيخ المظفر بالبرهان الاسد الاحسن.

### ثالثا: ادلة اثبات الصانع

في مسألة اثبات واجب الوجود يقول الشيخ المظفر هناك طريقتان : ((احدهما: طريقة العامة ، وهو اثبات واجب الوجود تعالى عن طريق معلولاته ، وهو مايسمى بالدليل الانبي))<sup>١٢</sup> أي الاستدلال بالمعلول على العلة وبالمخلوق على الخالق وبالمصنوع على الصانع .

(( والثانية طريقة الخاصة وهو الدليل اللمي ، وهو الاستدلال على واجب الوجود بنفس البحث عن الوجود ))<sup>١٣</sup> أي الاستدلال بذاته على ذاته ( يامن دل على ذاته بذاته)<sup>١٤</sup> وهو دليل الصديقين لان الاستدلال بالعلة على المعلول ، وهو اقرب الطرق الى الله تعالى واسدها كما قال مولانا الحسين \_ع\_ في دعاء عرفة . ((الهي ترددي في الاثار يوجب بعد المزار فاجمعني عليك بخدمة توصلني اليك كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ...متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك))<sup>١٥</sup>

يبدأ الشيخ المظفر في استدلاله الخاص على وجود الله تعالى من هذه الكلمة ( ان ماهيته انيته)<sup>١٦</sup> اي ان الله تعالى هو محض الوجود أي ليس له ماهية تنتزع كما في باقي الممكنات المحدودات التي هي اشياء ثبت لها الوجود بتحليل العقل.

ثم يقول : (( ان ماهيته انيته معناه ان الواجب هو صرف الوجود ))<sup>١٧</sup> اي لا يمكن ان يكون ممكنا ولا يوجد بالعرض وانه اول الوجود ولا بد ان يفرض في حد ذاته واجب الوجود لانه اذا كان وجوده مستعارا فلا بد للمجاز من حقيقة اذن لا بد ان يكون محض الوجود حتى تتكئ عليه الموجودات الممكنات المجازات والمستعارات ثم ان الشيخ المظفر يعتمد في هذا الدليل على المقدمة التي تقدمت : ( كل ما بالعرض لايد ان ينتهي الى ما بالذات ) التي هي مقدمة بديهية عقلية منفق عليها ، وعليه فلا بد ان تنتهي جميع الاشياء وتصل الى واجب الوجود .حيث يقول : ( وهذا لا يحتاج الى برهان ، ولكننا نريد اقناع هؤلاء

الذين جحدوها و استيقنتها انفسهم ، وان ما قالوا بحصوله بالصدفة يرجع في نهاية المطاف الى اعترافهم ضمنيا بواجب الوجود ولكنهم يسلبون عنه العلم والقدرة ))<sup>١٨</sup> يريد الشيخ ان يقول ان مسألة رجوع الممكنات وتحققها لابد من فرض وجود موجود يتصف بكونه واجب الوجود والا فلازمه عدم وجود الموجود . وهو باطل ولا ينكره الا السفطائي المعاند للحقيقة والواقع. واخيرا يقول الشيخ فالدليل اللمي : ان الله تعالى صرف الوجود وانه كامل الوجود وان وجوده ذاتي وانه موجود مطلق فلذلك لاحد له وهو كامل من جميع الجهات .<sup>١٩</sup>

وهذا الدليل هو دليل الفلاسفة وقد ورد في كلمات الفارابي<sup>٢٠</sup> وابن سينا<sup>٢١</sup> بالفاظ مختلفة والذي يعبر عنه بدليل الامكان.

### المحور الثاني : اثبات توحيده تعالى

بعد ان ثبت انه تعالى صرف الوجود وان ماهيته انيته أي لا ماهية له يقول الشيخ المظفر وعليه لابد ان يكون واحدا ، لانه صرف الشيء واذا لم يكن واحدا لازمه انه ليس صرف الشيء وهو خلف، وان صرف الشيء لا حد له ومن لا حد له لا يقبل التعدد لان الاشياء انما تتمايز بالحدود.<sup>٢٢</sup> وهذا دليل بالواقع هو من رحم دليل اثبات الواجب تعالى هو دليل قائم على انه تعالى صرف الوجود وصرف الوجود لا يتعدد ولا يتكرر لان التكرار والتعدد يعني التحدد والتمايز بحد معين اي احدهم يتميز عن الاخر بحد معين وهذا لا يمكن في حق صرف الوجود الذي لاماهية له لان التحدد والتميز هو من شأن ذي الماهية وقد ثبت انه تعالى لا ماهية له .

ثم يستدل الشيخ المظفر بدليل اخر مشهور عند المتكلمين وهو دليل التمانع إذ يقول : (لو كان في العالم الهان لفسد العالم وهو مفاد قوله تعالى ( لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ) الانبياء ٢٢ فوحدة واجب الوجود يلزمه وحدة مفيض الوجود ، فلا يعقل ان يكون له شريك في الخلق فالتوحيد لا ينحصر في الاعتقاد بوحدة واجب الوجود وانه صرف الوجود بل هو تعالى واحد في خلقه وفيضه ، فكل الاشياء من فيضه وتحليات نوره ))<sup>٢٣</sup>

ويقول ايضا في كتابه القيم عقائد الامامية في مسألة التوحيد : (( ونعتقد بانه يجب توحيد الله تعالى من جميع الجهات ، فكما يجب توحيده في الذات ونعتقد بأنه واحد في ذاته ووجوب وجوده ، كذلك يجب توحيده في الصفات ، وكذلك يجب توحيده في العبادة فلا تجوز عبادة غيره بوجه من الوجوه، وكذا اشراكه في العبادة في اي نوع من انواع العبادة واجبة او غير واجبة .. ومن اشرك في العبادة غيره فهو مشرك)<sup>٢٤</sup> وهو نص واضح في عقيدة الامامية التوحيدية التنزيهية لله تعالى من كل شريك في الذات والصفات والعبادة والخلق والتدبير على نحو الاستقلال . الشيء الملفت في روعة ودقة و نباهة الشيخ

المظفر انه يربط بين التوحيد الخالص لله تعالى وبين زيارة قبور النبي واله (ع) حيث يجعل زيارتهم نوعا من التقرب الى الله تعالى وطاعة له جل وعلا وهي كالتقرب الى الله تعالى بعبادة المريض وزيارة الاخوان وتشجيع الجنائز التي هي من الاعمال الصالحة التي ندب اليها الشرع حيث قد ورد<sup>٢٥</sup> في بعض زيارات النبي واله ان الزائر يكبر الله مئة مرة ويوحده وفي ذلك اشعار النفس بعظمة الله وانه لا شيء اعظم واكبر منه تعالى وان الزيارة ليست الا لعبادة الله وتعظيمه عن طريق الامتثال لاوامره في تعظيم شعائره ومحبة وصلة اهل بيت نبيه قال تعالى (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (الشورى ٢٣) علما ان النصوص الواردة في الزيارة عن اهل بيت النبي عـ مشحونة ومفعمة بالعبارات التوحيدية لله تعالى والدعاء منه تعالى والتذلل اليه جل وعلا وهذا واضح لمن تصفح ادعية اهل البيت عـ وزياراتهم الواردة عنهم عـ ولذلك ورد في ادب الزيارة ، ان الزائر بعد الانتهاء من زيارته وصلاته يدعو بهذا الدعاء : (( اللهم اني صليت وركعت وسجدت لك وحدك لاشريك لك ، لان الصلاة والركوع والسجود لا يكون الا لك لانك انت الله لا اله الا انت ، اللهم صل على محمد وال محمد ))<sup>٢٦</sup> فهل في هذا النص شيء من اظهار العبودية لغير الله تعالى ؟ وهل فيه عبادة للقبور والشرك بالله تعالى !!؟

وبهذا الصدد يقول الشيخ المظفر : (( اما زيارة القبور واقامة المآتم فليست هي من نوع التقرب الى غير الله تعالى في العبادة كما توهمه من يريد الطعن في طريقة الامامية ، غفلة عن حقيقة الحال فيها بل هي من نوع التقرب الى الله تعالى بالاعمال الصالحة كالتقرب اليه بعبادة المريض وتشجيع الجنائز... ))<sup>٢٧</sup>

#### المحور الثالث : اثبات صفاته تعالى

يذهب الشيخ المظفر الى القول بعدم تحديد الصفات الكمالية و التنزيهية بعدد معين حيث يقول : (( لا حاجة الى فرض اي عدد للصفات ، انما المهم ان يقال بان الله يجب ان يتصف بأعلى صفات الكمال ، فأى صفة كمال للوجود وبما هو موجود لأبد ان يتصف بها ، و صفات التنزيه كذلك ، لانه اذا كان يتصف بكل كمال فلا بد ان يتنزه عن كل نقص يتصور وجوده في المخلوقات الممكنة ))<sup>٢٨</sup> ودليل على ذلك ، انه تعالى صرف الوجود وانه واحد لا شريك له فلا بد ان يكون في اعلى درجات الكمال لانه محض الوجود ولا يمكن كذلك ان يدخل في ذاته شيء من النقص ، لان محض الشيء يستحيل ان يدخل في حقيقته نقيضه .<sup>٢٩</sup>

وهذا القول ودليله في غاية الروعة والتمام لانه نستطيع ان نصفه تعالى بكل صفة كمال لا تستلزم النقص لذاته تعالى فالصفات الكمالية هو كل صفة تشير الى كمال في الموصوف تعالى دون ان تستلزم النقص ، كالحق والقادر والمريد والمتكلم والخالق والمصور ... فهي تشمل الصفات الذاتية والفعلية.

اما الصفات التنزيهية الجلالية السلبية فهي كل صفة تشير الى نقص تنزه عنها الذات الالهية و تسلب كما في ليس بجسم ليس بمركب وليس بصورة ...

ان الشيخ المظفر يعتمد في ما ذهب اليه انه تعالى واجب الوجود وصرف الوجود ونفس كونه واجب الوجود ومحض الوجود وصرف الوجود هو تصور كماله بأعلى الدرجات ولا شبه بينها وبين صفات خلقه تعالى عن ذلك لانه ليس كمثل شيء وهو العلة الموجدة والعلة الموجدة والمفيض للوجود والصفات على المخلوقات لا بد ان تكون الصفات فيها بنحو اتم واكمل من المفاض عليه لان فاقد الشيء لا يعطيه والذي يعطي لا بد ان يكون كاملا وتاما ثم ان الشيخ المظفر يذهب - كما هو مشهور علماء الامامية- الى ان صفاته تعالى ليست زائدة على ذاته و وجوده بل من نفس ذاته و وجوده ولا يمكن ان يكون الوجود المحض مجردا عنها ثم يتحلى بها بل هي عين ذاته فيقول : (( الله تعالى حي بالحياة الحقيقية العليا التي ليس فوقها شيء فهو حي بذاته لان الوجود نفسه يقتضي ذلك ، فنفس الوجود بما هو وجود يقتضي هذه الصفات ، فهو تعالى بما انه حقيقة الوجود ، هو القدرة والاختيار وهو العلم ، وهو الارادة ، بأعلى ما يتصور ))<sup>٣٠</sup>

اما عن علاقة الصفات بالذات فان الشيخ المظفر يذكر اراء المسلمين في هذه المسألة الدقيقة فقسم ذهب الى زيادة الصفات على الذات ولكنها لازمة لها وهذا قول الاشاعرة. والكرامية<sup>٣١</sup> قالت بان صفاته زائدة على الذات ولكنها غير لازمة لها ثم ذكر اقوالا اخرى وجميعها باطلة.

حيث ان الشيخ المظفر ناقش تلك الاقوال وبين وجه بطلانها لان لازم تلك الاقوال ان تكون له ماهية فيكون مركبا وناقصا ومحدودا وقد ثبت انه صرف الوجود ومحضه لانه واجب الوجود من جميع الجهات وايضا الشيخ المظفر تعجب من قول الشيخ الصدوق في تفسير الصفات الثبوتية حيث انه تصور انها ترجع الى امور سلبية عدمية ، حيث يقول : ان معنى الصفات الثبوتية عين الذات ، هو باعتبار انها ترجع الى السلب فمعنى الحياة هو عدم الموت ومعنى العلم عدم الجهل ومعنى القدرة عدم العجز<sup>٣٢</sup>. فتبين من كلامه ان الله تعالى هو مجموعة سلوب وعدم .

ثم قال الشيخ المظفر معلقا على كلام الشيخ الصدوق : (( نحن نحترم الشيخ الصدوق كمحدث وناقلا فاذا تحدث عن مثل هذه الامور فلا نقبل آراءه ))<sup>٣٣</sup>

ثم ان الشيخ المظفر بعد هذا العرض للاراء يبين رايه في هذه المسألة حيث يقول : (( الفكرة التي نؤمن بها يعرب عنها الفارابي بقوله : هو عالم من حيث قادر وقادر من حيث هو حي، وحي من حيث هو عالم )) ثم يعلق المظفر على كلام الفارابي قائلا : (( ان هذه الصفات ليس فيها تعدد حقيقي ولا تعدد حيثية، لان جهة العلم ليست غير جهة الحياة فالتعدد الذي نتصوره هو بالمفهوم فقط ، ولا نقصد المفهوم

المعنا لانتزاعي الذي لا يحكي عن حقيقة بل نقصد المفهوم الذي يحكي عن حقيقة ، وتعددها عين وحدثها))

ومعنى كلامه ان صفاته تعالى هي عين ذاته أي هي حيثيات واقعية ولكن لا بمعنى ان لها وجودات مستقلة بل بمعنى ان نفس الوجود هو بنفس العلم وهو بنفس القدرة لان القدرة موجودة بذلك الوجود لتكون حيثية مقابلة لتلك حيثيات ، فهذه الصفات وان كانت حقيقية وواقعية ففي عين تعددها هي واحدة ، وتعدد هذه المفاهيم يكشف عن معنى حقيقي ، ولكن ليس هناك تعدد حتى بالمعنى . وهذا العمق في هذا القول هو الذي غاب عن افكار اصحاب الاقوال السابقة.<sup>٣٤</sup>

وقد بين الشيخ المظفر هذا المعنى العميق في كتابه عقائد الامامية بكلمة مختصرة حيث قال : (( و نعتقد بأنه يجب توحيد في الصفات وذلك بالاعتقاد بان صفاته عين ذاته ))<sup>٣٥</sup>

وهذه العقيدة في الصفات مرجعها كلمات سيد الموحدين علي بن ابي طالب -ع- حيث قال في خطبة التوحيد : (( اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيد وكمال توحيد الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة ... ))<sup>٣٦</sup>

المحور الرابع : ابطال الجبر والتفويض

في هذا المحور يضع الشيخ المظفر مقدمة مهمة في ابطال الجبر والتفويض وهذه المقدمة تبتني على التمييز بين فاعلين :

- ١- فاعل ما منه الوجود، وهو الذي يفيض الوجود ويخلقه وهذا منحصر في واجب الوجود.
  - ٢- فاعل ما به الوجود، وهو السبب الطبيعي المباشر لفعل الاشياء سواء كان سببا ذا اختيار و ارادة كالانسان او سببا بالطبع فاقد للاختيار والارادة كالنار في الاحراق ، وهذا القسم الثاني يكون واسطة في فيض الوجود من خالق الوجود الى غيره وهذا منحصر في غير الله تعالى.<sup>٣٧</sup>
- ثم يحاول ان يقرب هذه الفكرة من خلال مثال المرأة ونور الشمس حيث يمثل لفاعل ما منه الوجود بنور الشمس وفاعل ما به الوجود بالمرأة فالنور من الشمس يصل الى المرأة ثم ينعكس النور من المرأة الى شيء اخر في نفس الوقت وهذا النور حقيقة هو نور الشمس لا نور المرأة ولكن لولا المرأة لما اكتسب الشيء الاخر الذي اخذ النور من المرأة هذا النور من الشمس بل الذي انعكس عليه هو نور المرأة حقيقة لانها مستنيرة حقيقة و مضيئة حقيقة الا ان نورها بنفسه هو نور الشمس .
- فالمرأة واسطة في الفيض حيث الشمس هي المنيرة التي افاضت بالنور على المرأة وفي نفس الوقت المرأة اصبحت واسطة في اعطاء هذا النور الى شيء اخر . ثم ينقل هذه الفكرة ويطبقها على افاضة الوجود

من واجب الوجود الى جميع المخلوقات والموجودات فهذه الموجودات تتفعل بعلّة واجب الوجود ولكن بعضها يفعل ببعض فيكون بعضهم واسطة في الفيض والوجود كما في الكرسي الذي يصنعه النجار فان النجار هو الفاعل المباشر للكرسي ولكن النجار هو مفعول ومعلول لله تعالى وبواسطة الفيض والحول والقوة الالهية استطاع ان يفيض الوجود على الكرسي الذي صنعه فالنجار من العلل المعدة لافاضة الوجود على معلوله ( الكرسي ) وعلى هذا التمييز بين الفاعلين يبطل الجبر والتفويض ، لان ما منه الوجود غير مابه الوجود . ثم ان الشيخ المظفر يحاول ان يلخص المطلوب بهذه الكلمات حيث يقول (( ان السبب الطبيعي لما كان وجوده من الله تعالى وفي ذاته الفقر اليه والحاجة فيستحيل ان يكون مستقلا في الابداء سواء كان مختارا كالانسان او غير مختار كالاسباب الطبيعية الفاعل بالطبع ، والا لكان خارجا عن سلطان الله وكان خالفا في قبال الله تعالى فيكون شريكا له في الخلق وهو محال ومن جهة اخرى - لما كان السبب الطبيعي مباشرا للفعل ومصدرا للوجود فإنه يكون فاعلا حقيقة ويستحيل ان يتصف الله تعالى بهذه الفاعلية اي مباشرة الافعال والاعمال والا لكان متحدا مع الممكنات ومحدودا بحدودها وهو لصرافة وجوده منزّه عن كل ذلك ))<sup>٣٨</sup>

وهذا المعنى هو مضمون حديث الأمر بين الأمرين الوارد في أحاديث الأئمة -ع-

( لا جبر ولا تفويض ولكن الامر بين أمرين )<sup>٣٩</sup>

وعلى هذا فإن الشيخ المظفر يبطل شبهة الجبر والتفويض في افعال الانسان من حيث ان الانسان هو الفاعل الحقيقي والسبب المباشر لافعاله باختباره وارادته وان الله تعالى هو المفيض عليه بالوجود وبالحول والقوة وبذلك يكون الانسان مسؤولا امام الله تعالى في افعاله لانه مختار ومن جهة هو تحت رحمة الله تعالى لانه محتاج وفقير الى الله تعالى في كل ان و زمان ويستمد العون والقوة منه تعالى .

وهذا المعنى عليه شواهد كثيرة من القرآن الكريم منها : قال تعالى : ( إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ) الرعد ١١ وقوله تعالى ( وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ) الانفال ١٧ وشواهد قرآنية كثيرة .

و يذكر الشيخ المظفر في هذه المسألة شاهدا عن الامام زين العابدين -ع- في حواره مع ابن زياد .

حيث ان ابن زياد سأل الامام السجاد ما اسمك فقال الامام -ع- علي بن الحسين فقال ابن زياد أليس قد

قتل الله عليا؟ فقال الامام -ع- كان لي اخ اكبر مني قتله الناس ! قال ابن زياد بل الله قتله، قال الامام

-ع- : ( الله يتوفى الانفس حين موتها ) الزمر ٤٢ ، فجريمة القتل صادرة من الناس ، ولكن الله يتوفى

الانفس ، وهذا هو الامر بين الأمرين .<sup>٤٠</sup>

واخيرا يقول الشيخ المظفر : (( فالأمر بين الأمرين هو الحق الصريح في تفسير القضاء والقدر كما

يقتضيه البرهان الصحيح ونطق به اهل بيت العصمة الذين لم يسبقهم الى التصريح به سابق ،<sup>٤١</sup> وعجز

فيه ذو العقول ، وهذا من اعظم الادلة على امامتهم وبلوغهم الغاية في ادراك حقيقة الاشياء )) وهو كلام في غاية الروعة حيث يستدل على امامة الائمة -ع- من خلال علمهم و اجاباتهم الشافية في معالجة المسائل العقيدية الصعبة التي شرق و غرب بها الاخرون ولم يدركوا الحقيقة والصواب حيث انقسم المسلمون بين مجبر ومفوض.

### النتائج

توصل البحث الى مجموعة من النتائج :

- ١- في اثبات وجوده تعالى اعتمد الشيخ المظفر على مسألة بديهية لا يختلف عليها العقلاء وبذلك يصرح انه تعالى لا يحتاج الى دليل او برهان وهي مرحلة متقدمة في اثبات وجوده تعالى .
- ٢- في اثبات توحيده تعالى اكتشف الباحث ان الشيخ المظفر وفق في معالجة مجموعة من الشبهات اثرت حول زيارة قبور النبي واهل بيته -ع- وبين بطريقة رائعة ان الزيارة هي معلم من معالم التوحيد .
- ٣- اعتمد الشيخ المظفر في اثبات توحيده تعالى وصفاته و انها عين ذاته على انه تعالى واجب الوجود ومحض وصرف الوجود .
- ٤- في ابطال الجبر والتفويض اعتمد الشيخ المظفر على مقدمة مهمة استطاع من خلالها ان يهدم مقولة الجبر والتفويض بطريقة رائعة .
- ٥- اخيرا امتازت طريقة الشيخ المظفر في اثبات عموم مسائل التوحيد على مجموعة من المقدمات العقلية البديهية التي لا يختلف عليها العقلاء وهي طريقة رائدة وميسرة في معالجة مسائل التوحيد .

## الهوامش

- ١ الفلسفة الاسلامية / ٤٧
- ٢ الخليل / كتاب العين / ٥٧٤
- ٣ الجرجاني ، التعريفات / ١٢٨
- ٤ ظ: جميل صليب ، المعجم الفلسفي / ٩٦/٢
- ٥ ظ: الفلسفة الاسلامية / ٤٧
- ٦ ظ: الفلسفة الاسلامية / ٤٧
- ٧ ظ: م. ن / ٤٨-٤٩
- ٨ الجرجاني ، التعريفات / ٨٦
- ٩ م. ن / ٤٥
- ١٠ ظ: الفلسفة الاسلامية / ٦٩
- ١١ ظ: الفلسفة الاسلامية / ٧٠-٧١
- ١٢ م. ن / ٨٦
- ١٣ م. ن / ٨٦
- ١٤ الشيخ المحمودي، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة / ٦ / ١٢٨
- ١٥ المجلسي، البحار / ٩٥ / ٢٢٥
- ١٦ م. ن / ٨٦
- ١٧ م. ن / ٨٧
- ١٨ ظ: الفلسفة الاسلامية / ٨٩
- ١٩ م. ن / ٩٠
- ٢٠ الفارابي / عيون المسائل / ٥٧
- ٢١ الاشارات والتنبيهات / ٣ / ١٨
- ٢٢ م. ن / ٩٢
- ٢٣ الفلسفة الاسلامية / ٦٤
- ٢٤ ظ: عقائد الامامية / ٣٧
- ٢٥ ظ: عيون اخبار الرضا، الصدوق / ٢ / ٣٠٥ حديث ١
- ٢٦ الشيخ الطوسي ، مصباح المجتهد / ٧٢٠
- ٢٧ عقائد الامامية / ٣٧
- ٢٨ الفلسفة الاسلامية / ٩٥
- ٢٩ ظ: م. ن / ٩٥

٣٠ الفلسفة الاسلامية/٩٧

٣١ وهم اصحاب ابي عبدالله بن محمد بن كرام ، وهو من الصفائية والمشبه والمجسمة . ظ: الشهرستاني الملل والنحل

٩٩/١

٣٢ ظ : الشيخ الصدوق ، التوحيد /١٠٤

٣٣ الفلسفة الاسلامية /١٠١

٣٤ ظ: الفلسفة الاسلامية /١٠١-١٠٢

٣٥ عقائد الامامية /٣٧

٣٦ نهج البلاغة / الخطبة رقم (١)

٣٧٣٧ ظ: الفلسفة الاسلامية /٦١

٣٨ الفلسفة الاسلامية /٦٣

٣٩ الصدوق ، التوحيد/ ٢٨٣ ب ٥٩ ح ٨

٤٠ ظ: الفلسفة الاسلامية /٨٣

٤١ م.ن /٦٤

#### المصادر

• خير ما نبتدى به القران الكريم

- ١- الاشارات و التتبيهاات ،النشر البلاغة قم ط ٢ ١٤٣٥
- ٢- بحار الانوار، المجلسي ،بيروت ، دار احياء التراث العربي ط١ ٣١ ١٩٨٣م
- ٣- ترتيب كتاب العين ، الخليل الفراهيدي ، قم ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ط١ ١٤١٤ هـ
- ٤- التعريفات ، الشريف علي بن محمد الجرجاني ، بيروت ، مؤسسة التاريخ العربي ط ١ ٢٠٠٣م
- ٥- التوحيد ، الشيخ الصدوق ، بيروت ، دار المرتضى ط ١ ٢٠٠٨م
- ٦- عقائد الامامية ، الشيخ محمد رضا المظفر ، قم ، انتشارات انصاريان ، تقديم الدكتور حامد حفني داوود
- ٧- عيون اخبار الرضا -ع- ، الشيخ الصدوق ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ١٩٩٤م
- ٨- عيون المسائل ضمن (الثمرة المرضية في بعض الرسائل الفارابية) تحقيق: فريدك ديتريشي،ليدن ١٩٨٢م

٩- الفلسفة الاسلامية ، الشيخ محمد رضا المظفر ، بيروت ، دار الصفة ط ١ ١٩٩٣م

١٠- مصباح المتهد ، الشيخ الطوسي ، بيروت ، مؤسسة فقه الشيعة ط ١ ١٩٩١م

١١- المعجم الفلسفي ، جميل صليبا قم ، ذوي القربى ط ١ ١٣٨٥م

١٢- الملل والنحل ، عبد الكريم الشهرستاني ، بيروت ، دار الكتب العلمية ط ٨ ٢٠٠٩م

١٣- نهج البلاغة ، الامام علي بن ابي طالب -ع-

١٤ - نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، الشيخ المحمودي ، بيروت ، مؤسسة التضامن الفكري  
ط ١٩٩٦ م.

### **Abstract**

In this research unification through the books of philosophy and Islamic faiths addressed the headlights when Sheikh renewed search was going on in the following areas :

- 1- Prove manufacturer
- 2- prove unification Almighty
- 3- prove his qualities
- 4- Champions algebra mandate

The analytical method through the presentation of views and discussion I have ever used .

The research has come to the set of results :

- 1- In the proof of its existence on the issue of the Almighty intuitive does not differ by rational people does not need evidence or proof which is an advanced stage to prove his existence Shaikh Muzaffar adopted and thus declares he says .
- 2- prove unification Almighty researcher discovered that Sheikh Muzaffar according to address a range of suspicions raised about visiting the graves of the Prophet and his household -a- and the wonderful way that the visit is a teacher of uniformity landmarks .
- 3- Sheikh Muzaffar adopted in proving unification and attributes of the Almighty, and it is the same eye that he says is the duty of presence and pure and exchange presence .
- 4- In the Champions algebra and Sheikh Muzaffar mandate adopted on the front of the task which was able to destroy the argument algebra and mandate superbly .

Finally, characterized Sheikh Muzaffar way to prove the general uniformity issues on a set of introductions mental axiom that does not differ by a leading wise and affordable way to address the issues of unification .